عليه وسلم وسر ذلك ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدايع الاخلاق
وجلايل الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من ذينك
ومن ثم قال الناظم في بردة المديح فهو الذي تم معناه وصورته البيتين فتبين
ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه الذي
تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لنا
تمام حسنه صلى الله عليه وسلم اذ لو ظهر لما طاقت اعيننا النظر اليه وبين ابتدا ات وابتدا
جناس الاشتقاق تنبيه شرح الناظم بيان تمام معناه بما مر ويأتي ولم
يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله برؤية وجه الخ فضحكه التبسم
الخ او بتقبيل راحة الخ فتعين علينا ان نشير الى شي من ذلك فنقول اما وجهه
الشريف فصح عن البراء انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا
وعن ابي هريرة رضي الله تع عنه ما رايت شيا احسن منه صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم وعن البراء انه قيل له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم كالسيف قال لا بل القمر اي لم يكن كالسيف في الطول ولا في اللمعان بل كالقمر
في التدوير وفوق لمعان السيف وصح عن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس
والقمر وكان مستديرا فنبه بهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة
والاستدارة وجاء عن علي رضي الله تع عنه لم يكن بالمكلثم اي شديد استدارة الوجه
بل فيه تدوير قليل وهو احلى عند العرب وهو معنى قول ابي هريرة كان اسيل الخدين
اي فيهما طول وسلامة من ارتفاع الوجنة ومر وتشبيه غير واحد لوجهه بشقة
القمر اي عند التلالؤ وقيل احترازا عما في القمر من السواد وبرده تشبيه ابي بكر
رضي الله تع عنه وغيره له بدارة القمر وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سر
صار وجهه كالمرآة فيرى خيال الجدر فيه وفي رواية يتلألأ وجهه تلالؤ القمر

ليلة

ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس لان من شاهده ينظر
كمال النظر ويأنس به ولا يتأذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا كان من اسمائه
صلى الله عليه وسلم البدر ومن ثم قال الخارجون لملاقاته من تبوك طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والا فلا يحد شيء
يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية واما بصره صلى الله عليه وسلم فيكفيك
فيه ما زاغ البصر وما طغى وصح عن ابن عباس رضي الله تع عنهما كان يرى بالليل في
الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وصح انه كان يرى في الصلاة من خلفه كما يرى من امامه
اي رؤية ادراك كهي بالبصر اذ الرؤية الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على غيره
كشعاع ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط
يرى بهما ولا تحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه والاصل عدمه كزعم ان صورهم
كانت تنطبع في قبلته او انها رؤية قلب او ان المراد بها العلم بوحي او الهام وحديث
اني لا اعلم ما وراء جداري لم يعرف له سند وانما ذكر ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد
وبفرض وروده فهذا غير ما نحن فيه لان المنفي علم الغيب بما وراء جداره حيث لم يعلم
به بوحي او الهام ومن ثم قال لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم
علم الغيب والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني عليها وهي في موضع كذا احتبستها
شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبفرض التعارض فما
مر في حالة الصلاة وهذا خارجها وجاء انه كان اذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق
النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كالطائش الخفيف وان جل نظره الملاحظة
صلى الله عليه وسلم وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه صلى الله عليه وسلم كان عظيم العينين
اهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم اشكل العينين والشكلة الحمرة
في بياض العين وهي محمودة والشهلة حمرة في سوادها وفي رواية ادعج العينين

Copyright © King Saud University